الأمر المرغوب بعد الإنتخابات والشّغوب وجوب الوِحدة وجَمْع القلوب لخدمة الوطن المحبوب

2021-12-10

الحَمْدُ للهِ عَالِمِ السِرِّ والنَّجْوى، أَمَرَ عِبَادَهُ بالتَّعَاوُنِ عَلى البِرِّ والتَقْوى، وَوَعَدَهُم عَلى ذَلِكَ صَلاحَ الحَالِ وسَعَادَةَ العُقْبَى، نحمده تعالى أنْ مَنَّ عَلَينَا بِنِعْمَةِ الإيمَانِ، وبِوَطَنٍ مِنْ خِيرَةِ الأَوطَانِ. نشَرَ عَلَينا فِيهِ مِظَلَّةَ الإستِقْرَارِ والأَمَانِ، ونشكره سبحانه شكرا يَمْلأُ المِيزَانَ، ونسأله جلّ وعلا التنظيم لأحوالنا والترتيب. ونعوذ بنُور وجهه الكريم من الفساد والإفساد والتخريب. ونرجوه الأمن والأمان. والرضا والرضوان. في يومٍ الصغير فيه يشيب. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. جَعَلَ الرَّابِطَةَ بَيْنَ المُسلِمِينَ رَابِطَةَ الإيمَانِ، وَأَمَرَهُمْ بِأَنْ يَكُونُوا صَفًّا مَرْصُوصًا كَالبُنْيَانِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى التَّعَاوُنِ وَالتَّآلُفِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّشَتُّتِ وَالتَّخَالُفِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وصفيّه من خلقه وخليله. أَسَّسَ مُجْتَمَعًا عَلَى الإيمَانِ وَالتَّآلُفِ، وَالأَمَانَةِ وَالتَّكَاتُفِ، فجَمَعَ اللهُ بِهِ الشَّتَاتَ، وَرَبَّى عَلَى يَدَيْهِ خَيْرَ الأَفْرَادِ وَالجَمَاعَاتِ، وَأَشَادَ بِمَنْهَجِهِ أَرْوَعَ الحَضَارَاتِ، ودَعَانَا صلى الله عليه وسلم إِلَى بِنَاءِ الأَوْطَانِ وَتَعْمِيرِهَا، وَالسَّعْيِ فِي رُقِيِّهَا وَتَقَدُّمِهَا.

يَا أُمَّةَ المُصْطَفَى البُشْرَى تَحِقُّ لَنَا * لأَنَّ ذَا العَرْشِ بالمُخْتَارِ فَضَّلَنَا
وَبِالصَّلاَةِ عَلَيْهِ قَدْ تَخَوَّلَنَا * إِنْ شِئْتُمُ أَنْ تَنَالُوا عِزَّ جَانِبِهِ
صَلُّوا عَلَى المُصْطَفَى يَا مُؤْمِنِين بِهِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدِنا محمّد. النبيّ الأكرم. وعلى آله الطاهرين الأخلاق والشِّيَم. وصحابته سادة الأعاريب والعجم. صلاة ترفع لنا بها الأقدار والهمم. وتكفينا بها شرّ مَن بغى علينا وتعدّى وظلم. وتتبّع عوراتِنا وبحث في أمورنا وغمز وشتم. بفضلك وكرمك يا أرحم

الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. ونحن نعيش هذه الأيام جوّ تعيين رؤساء المجالس البلدية والولائية بعد الإنتخابات المحلية. سيكون حديثنا في هذه الخطبة عن الوِحدة والتكاتف وجَمْع القلوب. لمصلحة وخدمة هذا الوطن المحبوب. جزائر الشهداء. وحتى لا تتحوّل هذه المناسبة إلى تنافس مذموم. أو صراع يفرّق الكلمة. ويشتّت الوِحدة. ويُبعثر الصف. ويُخرج الأمور عن مجراها. أيّها المسلمون. ليست هناك دواعٍ معقولة تَحمل الناس على أن يعيشوا أشتاتًا متناكرين، بل إنّ الدواعي القائمة على الحقّ. والعاطفةِ السليمةِ. تُعطِّفُ البشرَ بعضهم على بعض، وتُهيِّئ لهم مجتمعًا متكافلاً تسوده المحبّةُ، ويمتدّ به الأمانُ على ظهر الأرض. فالتعارفُ لا التنافر، والمحبّةُ لا التباغض، أساسُ العلائق بين البشر، ولكن قد تطرأُ عوائق تمنعُ هذه المحبّةَ. وذلك التعارفَ الواجبَ، من المضي في مجراه. وإمداد الحياة بآثاره الصالحة. وفي زحامِ البشرِ على موارد الرزق، وفي اختلافهم على فهمِ الحق. وتحديد الخيرِ، قد يثور نزاعٌ. ويقع صدامٌ، بَيْدَ أنّ هذه الأحداثَ السيّئة. لا ينبغي أن تُنسيَ الحكمة المنشودة. من خَلْق الناس وتعمير الأرض بجهودهم المُتناسقة. وكل رابطة توطِّد هذا التعارف. وتزيح من طريقه العوائق. فهي رابطة يجب تدعيمها. والإنتفاع بخصائصها. أيّها المسلمون. لقد مرّ على مجتمعنا المسلم بجميع طبقاته. ولا زالت تمرّ عليه أحداث عديدة. فيتأثّر بظروفها. ويُؤثِّر في جريانها. وقد تكون تلك الأحداث مفرحة أو محزنة، أو مصيرية في حياته. ويزداد تفاعل أفراده وتَأَثُّرِهم إذا كان الحدث يمسّ الجميع. والأمثلة على تلك القضايا كثيرة. ومن هنا فقد نشر الإسلام بين الناس السلام. وحَضّ أتباعه على الأُلفة والمحبّة. وجَمْع كلمتهم. لمواجهة كل الأحداث مهما كانت. وطالبهم بتوحيد صفوفهم. ودعاهم إلى ترك العداوات والمنازعات. ومحي الإحَن من الصدور. وإزالة البغضاء من القلوب. واستلال السخائم من النفوس. وألّف بين قلوهم. قال تعالى في سورة الأنفال:((لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ)). وتميّز ديننا بأنه الوحيد الذي

يؤاخي بين أتباعه مختلفي الأجناس والألوان. وأقام هذا كله مجتمعا تظلّله راية لا إله إلا الله محمد رسول الله. صلى الله عليه وسلم. أيّها المسلمون. إنّ الإنضواء تحت راية التوحيد يجعل المومنين إخوة على تنائي ديارهم. واختلاف أفكارهم ومصالحهم. وتباعد وجهات نظرهم. فالمحبّة بين المومنين شرط الإيمان الكامل. ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتَّى تَحابُّوا، أوَلا أدُلُّكُمْ علَى شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ)). وسائر الفضائل الإيجابية شيء لابدّ منه لدعم المجتمع المسلم. والتمكين له بالثبات والدوام، وهذه الأخوّة هي رُوح الإيمان الحي. ولُباب المشاعر الرقيقة. التي يكنّها المسلم لإخوانه. حتى إنه ليحيا بهم. ويحيا لهم. فكأنهم أغصان انبثقت من دَوْحة واحدة. أو رُوح واحد حلّ في أجسام متعدّدة. قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور في السّنن من رواية فقيهي الصحابة، عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت. رضي الله عنهما:((ثَلاثٌ لا يَغِلُّ. أيْ لا يَحقِدُ. علَيهِنَّ قَلبُ امرىءٍ مُسلِم. إخلاصُ العَملِ للهِ. ومُنَاصَحَةُ وُلاةِ الأمْرِ. ولُزُومُ الجَماعَةِ. فإنّ دَعوتَهُم تُحِيطُ مَن وَراءَهُم)). وقد كان صلى الله عليه وسلم شديد التحذير من عواقب الإعتزال والفُرقة. وكان في حلّه وترحاله يُوصي بالتجمّع والإتّحاد. فقد روى إمامنا مالك رحمه الله في موطّئه عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عن أبي هريرة، رضي الله عنه. أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:((الشَّيْطَانُ يَهُمُّ بِالْوَاحِدِ وَالاِثْنَيْنِ فَإِذَا كَانُوا ثَلاَثَةً لَمْ يَهُمَّ بِهِمْ)). وقد رأى صلى الله عليه وسلم في سفره أنّ القافلة عندما تستريح يتفرّق أهلها هنا وهناك. كأنّما ليس بينهم رباط . فكَرِه هذا المنظر ونفّر منه. روى أبو داوود في صحيحه عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه. قال:((كانَ النَّاسُ إذا نزلوا منزلًا تفرَّقوا في الشِّعابِ والأوديةِ. فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ: إنَّ تفرُّقَكم في هذِهِ الشِّعابِ والأَوْديةِ إنَّما ذلِكم منَ الشَّيطانِ. فلم ينزل بعدَ ذلِكَ منزلًا إلَّا انضمَّ بعضُهم إلى بعضٍ. حتَّى يقالَ لو بُسِطَ

عليْهم ثوبٌ لعمَّهم)). أيّها المسلمون. وإن دلّ هذا على شيء فإنّما يدلّ على أثر امتزاج المشاعر. وتبادل الحب وانسجام الصفوف. ومن الحِكَم الشائعة اليي يعرفها العامّة والخاصة. قولهم: (الإتّحاد قوّة). وليس ذلك في شؤون الناس فقط. إنه قانون من قوانين الكَوْن. فالخيط الواهي إذا انضمّ إليه مثله أضحى حبلاً متينا يجرّ الأثقال. وهذا العالم الكبير ما هو إلا جملة ذرّات متّحدة. وقد شرح حكيمٌ لأولاده هذا المعنى عند وفاته ليلقّنهم درسا في الإتّحاد. فقدّم إليهم حزمة من العصيّ قد اجتمعت عيدانها. فعجزوا عن كسرها، فلمّا انفكّ الرباط وتفرّقت الأعواد كُسرت واحدا واحدا. قال الشاعر العربي:

كونوا جميعاً يا بَنيَّ إذا اعترى * خَطْبٌ ولا تتفرّقوا آحادا

تأبى العِصِيُّ إذا اجتمعنَ تكسُّرا * وإذا افترقنَ تكسّرت أفرادا

وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((يدُ اللَّهِ معَ الجماعةِ))، وله من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((إنَّ اللَّهَ لا يجمعُ أمَّتي أو قالَ: أمَّةَ محمَّدٍ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ علَى ضلالةٍ. ويدُ اللَّهِ معَ الجماعةِ، ومَن شذَّ شذَّ إلى النَّارِ)). ولمّا كان الإختلاف خطرًا على الأمّة ووِحدة صفّها. ومفسدًا لدين الله ودنيا الناس. إعتبره الإسلام انفصالاً عنه وكفرًا. قال تعالى في سورة الأنعام:(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)). أيّها المسلمون. وإذا جاءت مناسبة كهذه لاختيار وتنصيب ممثّلين في المجالس المحليّة. فليكن التنافس بريئا. والسباق نحو الأفضل. ولنبتعد كل البُعد أن تتحوّل هذه المناسبات إلى وسيلة فُرقة. وشرارة تعصّب مقيت. بل الأَوْلى أن تكون نقاشاتنا منطقية. وكلامنا معقولا. وحوارنا هادفا. فقد يحدث اختلاف في الأفكار والبرامج. لكن لا يمكن أن يتحوّل هذا إلى حِقد أو ضغينة، أو هَجْر للآخر. وإذا حدث التنافس فلا يُقبل من البعض أن يستغلّه

في صَدْع الصفّ. وبثّ التفرقة. ليَخْلُوَ له الجوّ. فالفتنة نائمة لعن الله مَن أيقظها، ولطالما عمل مشائخنا رضوان الله عليهم على جَمْع الكلمة ومحو الصراعات أيٍّ كانت. فلا نقبل أيَّ عملٍ يهدم ما بناه مشائخنا وحرصوا عليه. لنَستمرّ على خُطاهم. فنكون خير خلفٍ لخير سلفٍ. فتنوّع الرؤى موجود. وتعدّد الأفكار مشاهد وواقع. وهذا كله لا يؤدّي إلى التّضادّ ولا يؤدّي إلى التصادم. بل هذا التنوّع من شأنه أن يُوصل إلى تكامل الأفكار. وترابط الأعمال والبرامج. فاليد الواحدة تحتاج إلى الأخرى. والمؤمن مِرآة أخيه. ولنعمل في الأمور التي نتّفق عليها. وما أكثرها. وليَعذِر بعضُنا البعضَ في الأمور التي لا نتّفق عليها. وما أقلّها. فنحن والحمد لله عُصبة واحدة. ولُحمة واحدة، فكلّنا جزائريون. على المذهب المالكي السُّنّي. نقرأ القرآن برواية ورش. وكلنا نعتقد في الله اعتقاد الأشعري السُّنّي الصحيح. بعيدا عن المجسِّمة والمُشبِّهة. أيّها المسلمون. إنّ ديننا القويم دعا إلى وِحدة الصفّ. وتوثيق الروابط. ومساندة الحق. والوقوف أمام كل ما مِن شأنه أن يغيّر تلك الفِطرة. حتى يصبح دين الإسلام دين الحق السائد في الأمّة. ويصبح المسلمون في أوطانهم قوّة واحدة. يأمرون بالمعروف. وينهَوْن عن المنكر. ويَرعى قويُّهم حقّ ضعيفهم. وغنيُّهم حقّ فقيرهم. وحاكمُهم حقّ محكومهم. وبذلك ينتظم الشمل. وتقوى وِحدتُهم. وتَعِزّ بلادُهم. وتسود أوطانُهم. ويصبحُ جانبُهم مرهوبًا. وحقّهم محفوظًا. وكلّ ذلك لا يتمّ إلاّ بالإتّحاد والتكاتف. وبالتمسّك بكتاب ربنا. وديننا القويم. وهدي نبيّنا الكريم. صلى الله عليه وسلم. واسمعوا إن شئتم مصادق ذلك، من كلام ربنا القائل في سورة الأنبياء:((إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)). فطالبهم باتّحاد الأمّة أوّلاً وذَكَّرهم بذلك. ثمّ أمرهم بعبادته وطاعته وحده. أيّها المسلمون. ومهما مَرّ بالأمّة من حوادث. وحَزّ بها من مشاكل. فلابدّ لها من تراصّ الصفوف. لأنّ ائتلاف القلوب والمشاعر. واتّحاد الغايات والمناهج. مِن أَوْضح تعاليم الإسلام. وألزم خِلال المسلمين المخلصين. ولا ريب أنّ توحيد الصفوف واجتماع الكلمة هما الدعامة الوطيدة لبقاء الأمّة.

ودوام دولتها. ونجاح رسالتها. ولئن كانت كلمة التوحيد باب الإسلام. فإنّ توحيد الكلمة والصفّ سر البقاء فيه. والإبقاء عليه. والضمان الأوّل للقاء الله بوجه مشرق. وصفحة نقية. وإنّ ديننا العظيم هذا يحرص أشدَّ الحرص على استدامة الصِّلات بين المسلمين. ويعمل جاهدًا على تنقية المجتمع من كل ما يسيء. أو يكون مصدر إساءة. أيّها المسلمون. ولنا كلمة نقولها لكل مَن أفرزته هذه الإنتخابات المحلية. كلمة من التوجيهات النبوية في هذا الشأن. وهي تدلّنا على أمور كثيرة مهمّة منها. ما الذي ينبغي لمن يقوم بمهمّة. أو يتولّى مسؤولية. وفي الجامع الصحيح عن أمّ المؤمنين السيّدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((اللهُمَّ مَنْ ولِي من أمْرِ أُمَّتِي شيئًا فَشَقَّ عليهم فاشْقُقْ علَيهِ، ومَنْ ولِيَ من أمرِ أُمَّتِي شيئًا فَرَفَقَ بِهمْ فارْفُقْ بِهِ)). وهذا يدّلنا على الواجب المطلوب لكل مسؤول من أعلى مسؤول إلى أدنى مسؤول. إنما هو أجير وخادم للناس وراع لمصالحهم. ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ))، وقد قال عليه الصلاة والسلام لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه في الحديث المشهور:((وَإنّهَا أَمَانَةٌ، وَإنّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إلاّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقّهَا وَأَدّى الذِي عَلَيْهِ فِيهَا))؛ ورَوى الحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ, أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:((مَنْ وَلَّى رَجُلاً عِلى عِصَابَةٍ وَهُوَ يَجِدُ فِي تِلْكَ العِصَابَةِ مَنْ هُوَ أَرْضَى لِلهِ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَخَانَ المُؤمِنِينَ)). إذًا فالمسألة دينٌ وأمانة. وأن يُدرك أيضا أنه يؤدّي واجبا. وأنه بعد ذلك مسؤول بين يدي الله سبحانه وتعالى عمّا استأمنه الله عليه. وعمّا ولاّه الله إيّاه. كما قال صلى الله عليه وسلم:((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ))، أيّها المسلمون. وعليهم كذلك أن يدركوا مقدار المسئولية، وأنها عظيمة. فإنّ الله سبحانه وتعالى قال في سورة المدثر:((كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)). أيْ مرتهنة بعملها. إن أحسنت أعتقت نفسها. وإن أساءت أَوْبقت نفسها. كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه مسلم:((كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا)). أيْ إمّا أن يعتقها من النار

ومن العذاب بأن يؤدي الواجب ويحفظ الأمانة. ويقوم بقدر استطاعته بما ينبغي عليه القيام به. وإمّا أن يفرِّط فيوبقها أيْ يلزمها الإثم ويستحق بذلك العقاب. ومَن منّا لا يعرف سيرة سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. الذي كان يفعل ويفعل. ثم يقول: (واللهِ لو عثرت بغلة في العراق لخشيتُ أن يسألني الله لِمَ لَمْ تسوِّ لها الطريق). فمن أراد أن يتصدّى لمسئولية عامّة. فليتذكّر هذه الأمثلة. وليتذكّر الذين سهروا ليلهم ونهارهم. وكان أمر المسئولية يؤرِّق نومهم. ويوقظ مضاجعهم إخلاصا لله. ورعاية لمصالح الناس. واستشعارا للمسئولية. وليتذكّر أمانة الشهداء. الذين قدَّموا للوطن نفوسهم الغالية. والتي لا يملكون غيرها. وأخيرًا بالتعاطف والتضامن للمصلحة العامّة. ومراعاة الرحم. وحقوق الوطن. وحُسن تفهّم الأمور. يلتقي أبناء الأمّة جميعا على كتاب الله. وفيه الخير كل الخير. ويقتدون بسيّد الخلق. وفيه صلى الله عليه وسلم الأُسوة الحسنة، وبهذا نعيش في الوطن الواحد في أمنٍ وسلام. وطمأنينة ووِئام. وازدهار وتطوّر. رائدنا جميعا خدمة ديننا. ورفعة وطننا. وسعادة بمجتمعنا. اللَّهُمَّ اجعَلنَا مِن المُتَعَاوِنينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى, المُتَنَاهِينَ عَن الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ. اللهمَّ أَلزِمْنَا الأمَانَةَ والصِّدقَ والتَّقوى. وهيِّئ لنا من العملِ مَا تُحِبُّ وتَرضَى, اللهُمَّ أعنَّا على أداء الأمانَةِ. ونعوذُ بكَ من المَكر والسُّوءِ والخيانَةِ, اللهم آمنَّا في أوطانِنا، وأَصلِح ووفِّق أَئِمَّتَنا وولاةَ أمورِنا، خُذ بِنَواصِيهم لِلبرِّ والتَّقوى, وأصلح لهم البِطَانَةِ, وأعِنْهم على أداء الأمانَةِ. اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَيْنَا الإِسْتِقْرَارَ فِي الأَوْطَانِ، وَارْزُقْنَا دَارَ السَّلاَمِ يَوْمَ نَلْقَاكَ يَا رَحِيمُ يَا رَحْمَنُ. اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا. وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا. اللَّهُمَّ أَدِمْ مَحَبَّتَنَا، وَبَارِكْ أُلْفَتَنَا، وَوَفِّقْنَا لِطَاعَتِكَ، وَطَاعَةِ رَسُولِكَ صلى الله عليه وسلم. اللَّهُمَّ ارْحَمْ شُهَدَاءَنا الأَبْرَارَ، وَأَنْزِلْهُمْ مَنَازِلَ الأَخْيَارِ، وَارْفَعْ دَرَجَاتِهِمْ فِي عِلِّيِّينَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ، يَا عَزِيزُ يَا غَفَّارُ. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ